

## The Impact of Meaning Expansion at Al-Safadi in The Interpretation of Kashif Al-Asrar Wa Hatik Al-Star – Verbs as A Model

Azhar Muadh Abdulaleem Alsaadi  
Imam A'adhum University College, Baghdad, Iraq  
[abdulrahmansaadi1994@gmail.com](mailto:abdulrahmansaadi1994@gmail.com)

**KEYWORDS:** Expansion, Meanings, Safadi, Phrases, Verbs.



<https://doi.org/10.51345/v32i3.293.g233>

### ABSTRACT:

The expansion of meaning in the linguistic connotation in general and the Qur'an in particular is broad and multifaceted, represented by the ability of a single word or phrase to bear the meanings of several in a single expression. The context of the text and its coordination with what is before and after it to find out the intended meaning, and Al-Safadi was aware of his linguistic taste in standing on the phenomenon (expansion of meaning) and turned in his mindset the interpretation of possible meanings according to what the context requires in the Qur'anic expression. In this research, I will discuss some of the expressions that Al-Safadi expands on the meaning of some of the verbs mentioned in the Holy Qur'an in the context of his interpretation of the Qur'anic verses. The research was divided into three demands: The first topic: Expanding the meaning of the past tense. The second topic: Expanding the meaning of the present verb. The third topic: Expanding the meaning of the verb command.

## أثر التوسيع المعنوي عند الصفدي في تفسير كشف الأسرار وهتك الأستار (الأفعال إثوذجاً)

**أزهـر معاذ عبد العـليم السـعـدي**

كلـيـة الإمام الأـعـظـم الجـامـعـة، بـغـدـاد، العـراـق

[abdulrahmansaadi1994@gmail.com](mailto:abdulrahmansaadi1994@gmail.com)

الكلـمـات المـفتـاحـية | التـوـسـع، المعـانـي، الصـفـدي، الأـلـفـاظ، الأـفـعـال.



<https://doi.org/10.51345/v32i3.293.g233>

### ملخص البحث:

التوسيع في المعنى في الدلالة اللغوية عموماً والقرآنية خصوصاً واسع متعدد الأوجه، يتمثل بقدرة اللفظ الواحد أو العبارة الواحدة على أن تحتمل معاني عدّة في تعبير واحد، وهذا الجانب الذي تتبّعه إليه المفسرون في تناصيرهم للفظة القرآنية، وكيفية توظيفها في تأويل المعانٍ العديدة في العبارة الواحدة بحسب سياق النص وتنسيقه بما قبله وما بعده للوقوف على المعنى المقصود، وتتبّعه الصفدي في ذاته اللغوية في الوقوف على ظاهرة (التوسيع في المعنى) وقلّ في عقليته تأويل المعانٍ المحتملة بحسب ما يقتضيه السياق في التعبير القرآني. وستتناول في هذا البحث بعض الألفاظ التي توسيع الـصفـديـ في معنى بعض الأفعال التي وردت في القرآن الكريم في معرض تفسيره لآيات القرآن. وقسمت البحث على ثلاثة مطالب وهي: المبحث الأول: التوسيع في معنى الفعل الماضي. المبحث الثاني: التوسيع في معنى الفعل المضارع. المبحث الثالث: التوسيع في معنى فعل الأمر.

### المقدمة:

التوسيع في اللغة: الواو والسين والعين: كلمة تدل على خلاف الضيق والعسر، يقال وسع الشيء واتسع. ووسع الشيء بالكسر يسعه سعة، أي: لا يضيق. والله الواسع، أي: الغني.

والتوسيع خلاف التضييق، تقول: وسعت الشيء فاتسع واستوسع، أي: صار واسعاً، وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿وَسَعَ كُرْسِيُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة: 255) أي: اتسع لها<sup>(1)</sup>.

التوسيع اصطلاحاً: تحدّث العلماء كثيراً عن مفهوم (التوسيع) اصطلاحاً، وأولوه اهتماماً في مؤلفاتهم، ومنهم الجاحظ إذ قال: (والعرب توسيع في كلامها، وبأي شيء تفاهم الناس فهو بيان، إلا أن بعضه أحسن من بعض)<sup>(2)</sup>. وتناول ابن جني التوسيع في باب (توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين) ويرى أن ذلك يكون في التأويل والتفسير لا في اللفظ، فاللفظ غير مختلف فيه، لكن مختلف في تفسيره، ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفْرُّ الْمَرءُ مِنْ أَخْيَهُ، وَأُمَّهُ وَأَبِيهِ﴾ (عبس: 34-35)، فاختلف في تأويل معنى الآي

كثيراً، فمنهم من قال: أي هو أمر عظيم فإنما ينادي فيه الرجال والجلمة لا الإمام والصبية، وقيل: أي ليس هذا اليوم يوم أنس وهو، إنما هو يوم تحد وجد، وقيل أيضاً: أي لا وليد فيه فينادي، وإنما فيه الكفارة والنهاضة. فالتوسيع يكون في اتفاق اللفظ واختلاف التأويل، وعلى ذلك يكون عامة ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً<sup>(3)</sup>.

وقد خصَّ ابن رشيق القمياني (ت 456هـ) في الشعر دون غيره في تعريفه للتوسيع في قوله: (وذلك أن يقول الشاعر بيته يتسع فيه التأويل؛ فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته، واتساع المعنى)<sup>(4)</sup>.

وسُيِّي التوسيع بـ(التوسيع)، ومن ذلك ما ذكره السبكي (ت 773هـ) في كتابه عروس الأفراح فقال: (وقد فسروه بأن يأتي في آخر الكلام بشيء مفسر بمعطوف ومعطوف عليه..... وهذا في الحقيقة أحد نوعي اللف ونشر)<sup>(5)</sup>.

وقد عَدَ السيوطي ظاهرة (التوسيع) من وجوه الإعجاز القرآني وذكر ذلك قائلاً: (من أنوع معجزات القرآن الكريم حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهًا، وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر)<sup>(6)</sup>، وهذا الإعجاز الدلالي للقرآن إنما هو المعنى الذي يؤدِّيه القرآن الكريم بدلاته اللغوية<sup>(7)</sup>.

وقد تناول الباحثون المعاصرُون (التوسيع) في كونه ظاهرة لغوية تمثل في اختصار العبارات التي تهدف إلى أكثر من معنى، وأبرز من أهمت في ظاهرة (التوسيع) من المحدثين هو الدكتور فاضل السامرائي الذي يرى أن التوسيع ظاهرة لغوية غير مستنكرة، فقال: (قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى، وهذه المعانٍ كلها مراده مطلوبة، فيبدل أن يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها فيوجز في التعبير ويوسيع في المعنى)<sup>(8)</sup>.

إن التوسيع في معانٍ المفردات القرآنية يجعل التعبير القرآني تعبيراً شيئاً لا ينتابه السأم والملل؛ لدورانه حول أكثر من معنى، وهي رشاقة وحيوية في التعبير، والغرض منها جذب انتباه السامع أو القارئ لعدم تحديد أو تحصيص المعنى المقصود، فتعدد المعانٍ يجد القارئ فيه كل بغيه، فلا يضيق على أحد، ولا يتوقف عطاوه على جماعة واحدة بحيث تتعاور على اللفظ معان متعددة لا تتضارب مع بعض ولا ينقص بعضها بعضاً، بل كلها تحقق المعنى المطلوب<sup>(9)</sup>.

إن التوسيع في معنى التعبير القرآني لا بد له من عوامل ومسوغات أدت إلى إمكانية احتمال اللفظ في العبارة إلى عدة وجوه في المعنى، وأهم هذه العوامل هي:

1. الألفاظ المشتركة: في العربية ألفاظ تشتراك في معاني عديدة كالعين، والقرء، واليد، وهذه الألفاظ تأتي بعبارة متحملة أكثر من معنى تبعاً للاختلاف في معنى اللفظة، فإذا أردت كل المعاني المحتملة كان ذلك من التوسيع في المعنى.
2. الصيغ المشتركة: قد تشتراك معان متعددة في صيغة واحدة، كاشتراك اسم المفعول، والصفة المشبهة في (فعيل) نحو: حكيم، فقد تكون اسم مفعول بمعنى محكم، وقد تكون صفة مشبهة من الحكمة، بمعنى صاحب حكمة.
3. الجمع بين الألفاظ والصيغ ذات الدلالات المختلفة، وذلك نحو: ( أعطيته عطاء حسناً)، فتأتي بالفعل والمصدر، وهذا يحتمل معنيين وهما: معنى المصدر، أي: أعطيته أعطاء حسناً، ويتمل الدلالة على الذات، أي: أعطيته مالاً حسناً، فإذا أراد المعنيين كان ذلك من التوسيع في المعنى.
4. الحذف الذي يؤدي إلى اطلاق المعنى وتوسيعته، وذلك إذا لم يتعين المذوق بل يتطلب عدة تقديرات، كقولك لشخص ما: ماذا تشرب؟ فيقول: لبناً، أي: أشرب لبناً.
5. ما يتمل الخبر والإنشاء في التعبير الواحد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: 2)، فيحتمل الإخبار بذلك، أي: أن الحمد ثابت لله، ويتمل الإنشاء، لأن القصد من ذكر ذلك على سبيل المدح والتعظيم<sup>(10)</sup>.

## المبحث الأول: التوسيع في معنى الفعل الماضي

### أولاً: التوسيع في معنى (أخلد)

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِمَا وَكَثَرَ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَأَبْيَعَ هَوَاهُ فَمَثَلَهُ كَمِثْلَ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهُثْ أَوْ تَرْتَكِهِ يَلْهُثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَلَّبُوا بَأْيَاتِنَا فَاقْصُصُ الْقَصْصَ لَعَنْهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 176).

ذكر الصفدي بأن الفعل الماضي (أخلد) في الآية يحتمل معنيين، أحدهما: قيل بمعنى أطرق إلى الأرض، أي: مفكراً كقول القائل: ما دار في خلدي كيت وكيت. والآخر: قيل هو بمعنى انحط إلى الأرض خالداً<sup>(11)</sup>. قال مقاتل والفراء أن قوله: (أخلد) بمعنى ركن إليها وسكن<sup>(12)</sup>، أي سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض، ومال إليها، وأثر لذتها وشهوتها على الآخرة<sup>(13)</sup>.

وذكر أبو عبيدة معنى آخر لل فعل (أخلد) فقال: هو بمعنى (لزم وتقاعس وأبطأ يقال: فلان مخلد، أي: بطيء الشيب)<sup>(14)</sup>، وقيل: أخلد إلى الأرض بمعنى جأ إليها، وهذا ما ذكره الأخفش<sup>(15)</sup>، ويقال: أخلد

فلان إلى كذا وكذا، وخلد إلى كذا، ولكن أخلد أكثر في اللغة، والمعنى أنه مال وسكن إلى لذات الأرض، وهذا المعنى الغالب عند أكثر العلماء<sup>(16)</sup>.

ففي قوله أخلد إلى الأرض، تمثيل حال المتلبس بالنقائص والكفر بعد الإيمان والتقوى بحال من كان مرتفعاً عن الأرض فنزل من اعتلاء إلى أسفل، فبذكر الأرض علم أن الإخلاد هنا ركون إلى السفل أي تلبس بالنقائص والمخاسد<sup>(17)</sup>.

### ثانياً: التوسيع في معنى (أسروه)

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سِيَّارَةٍ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دُلُوهُ قَالَ يَا بَشْرِي هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (يوسف: 19).

ذكر الصفدي في معرض تفسيره للآلية معنيين للفعل (أسروه) إذ قال: (أسروه، من السر، أي: أخفوه في الطرقات لثلا يظهر أمره فيؤخذ، وقد يكون بمعنى جعلوه بضاعة سرا بينهم وبين أنفسهم)<sup>(18)</sup>.

أراد الصفدي في المعنيين اللذين ذكرهما أن معنى فعل (أسروه) إما بمعنى المخوف على سيدنا يوسف عليه السلام أو بمعنى جعلوا أمر البضاعة خفية ليكون سرا بينهم.

ذهب مجاهد أسره الوارد وجاءوا من كان معه من التجار من الذين معهم في الرفقة، وقالوا لهم: هو بضاعة استبعناها بعض أهل الماء إلى مصر، خيفة أن يطلبوا منهم فيه الشركة؛ لرخص ثمنه<sup>(19)</sup>، وتبعد في ذلك الفراء فقال: (أن الساقي الذي التقته قال للذين كانوا معه: إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا: أبعضناه أهل الماء لنبيعه بمصر)<sup>(20)</sup>، أي لما وجدوه أرادوا أن يخفوه، وأن يوهوا أنه بضاعة دفعها إليهم أهل الماء، وبضاعة منصوب على الحال، كأنه قيل: وأسروه جاعليه بضاعة<sup>(21)</sup>.

وقال الراغب: (وقوله: وأسروه بضاعة، أي: خمنوا في أنفسهم أن يحصلوا من بيعه بضاعة، والساربة يقال للقوم الذين يسرون بالليل، وللسحابة التي تسرى، وللأسطوانة)<sup>(22)</sup>.  
ويرى الرازي أن في عودة الضمير (أسروه) مسألتين:

الأول: إما أن يكون الضمير عائداً على الوارد وأصحابه بأنهم أخفو أئم وجدو بالجلب لكي لا يشاركون أحد به، لذلك قالوا: إن أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا لنبيعه لهم في مصر.

والثاني: أو أن يكون الضمير عائداً على أخوة يوسف لما أخفوه كونه أخاً لهم، وقالوا: إنه عبد لنا، نقل هذا القول عن ابن عباس، ورجح الرازي القول الأول؛ لأن المراد أسروه حال ما حكموا بأنه بضاعة<sup>(23)</sup>.

فالمراد من قوله: (وَأَسْرُوهُ) هو الخوف من فقد يوسف قبل أن يبيعوه، أي: تعاملوا مع الأمر بسرية وخفاء لذلك جاء قوله تعالى : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بِخُصْ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَة﴾ (يوسف: 20)، فالخوف إذاً هو الذي دفعهم إلى بيعه بأي ثمن، فذلك خيرٌ منَّ أن يفقدوه دون مقابل<sup>(24)</sup>.

### ثالثاً: التوسيع في معنى (قدره)

قال تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةِ خَلْقِهِ فَقَدَرَهُ﴾ (عبس: 19). ذهب الصفدي في تفسيره لمعنى (قدره) إلى معينين، أحدهما: أي جعله قادراً على الخير والشر. والآخر: يحتمل (قدره) بمقدار في أعضائه على الوجه اللائق به والأصلح له. واختار المعنى الأول، وهو القدرة على الخير والشر<sup>(25)</sup>، وقال: هو الأولى لقوله تعالى بعده: ﴿ثُمَّ أَسْبَلَ يَسِّرَهُ﴾ (عبس: 20). ذهب ابن عباس ومقاتل في معنى (قدره)، أي قدر هذا الخلق في بطن أمه ثم أخرج من بطن أمه<sup>(26)</sup>. وقال الفراء في معنى (قدره) أي: (خلقه أطوار نطفة، ثم علقة إلى آخر خلقه، وشقياً أو سعيداً، وذكراً أو أنثى)<sup>(27)</sup>.

واهتدى الزجاج إلى معنى آخر لل فعل (قدره) فقال: (المعنى قدره على الاستواء كما قال عز وجل: ﴿أَكَفَرَتِ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سُوَّاَكَ رِجْلَاً﴾ (الكهف: 37)). وقيل: يحتمل أن يكون المراد وقدر كل عضو في الكمية والكيفية بالقدر اللائق بمصلحته<sup>(28)</sup>. وقال بعض المفسرين أن معنى (قدره)، أي: هيأه لما يصلح له وبختص به من الأعضاء والأشكال<sup>(29)</sup>. ويظهر في الفعل (قدره) توسيع في المعنى جمعها أكثر من معنى في تعبير واحد، ووارد أن يكون المعانى التي ذكرها العلماء ومنهم الصفدي كلها مطلوبة في التعبير، وفي قوله (قدره) جمع معينين أو أكثر على سبيل الإيضاح والإيجاز.

### رابعاً: التوسيع في معنى (فتنتوا)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَحْرَقِ﴾ (البروج: 10).

ذهب الصفدي في معنى الفعل (فتنتوا) إلى تأويلين، إذ قال: (الفتنة هنا يحتمل أنه أراد بها القتل، ويحتمل أنه أراد مطلق الفتنة بأي صورة كانت، ويدخل القتل في ذلك، وهو أولى)<sup>(31)</sup>.

ذكر العلماء أن المراد من الفتنة في الآية هو التعذيب، أي: عذبوهم وحرقوهم بالنار ليصلُّوهم عن الإيمان، وقد جعله الله عز وجل امتحان لعباده المؤمنين ليبلوا صبرهم فيشتهم<sup>(32)</sup>.

وقال الرجاج: (يقال: فنتت الشيء، أحرقه، والفتين حجارة سود كأنها حرقه) (33).  
والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى، ومن العبد كالبلية والمصيبة، والقتل والعتاب، ومتى كان من الله  
يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك. وتأتي الفتنة أيضاً معنى  
البلاء بالأذى على العموم؛ لأن أصل الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك فنت  
الفضة والذهب إذا أذبهم بالنار لتميز الرديء من الجيد (34).  
ويتبين مما سبق أن المعاني التي تناولها العلماء كلها تدل على أن معنى الفتنة في الآية يدل على البلاء، وفي  
هذا البلاء اختبار وامتحان للمؤمنين، وهذا الذي أراده الصفدي في توسيعه لمعنى (فتنا) لأكثر من معنى  
على جهة عموم البلوى، فتحت مسمى الفتنة يدخل جميع البلوى سواء كان قتل أو تعذيب، أو غيره من  
أنواع البلوى.

## المبحث الثاني: التوسيع في معنى الفعل المضارع

### أولاً: التوسيع في معنى (ينظرون)

قال تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَائِنُوا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (الأنفال: 6). ذكر الصفدي أن فعل (ينظرون) يحتمل معنيين، أحدهما: معنى النّظر، أي: نظر المغشى عليه من الموت.  
والآخر: معنى الانتظار، أي: انتظار ما وعدهم به من النصر عن الله تعالى، ورجح الصفدي هذا القول  
وقال: وهو الأولى (35) لقوله تعالى بعده: ﴿وَإِذْ يَعْدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَئْجُوا لَكُمْ وَتَوَدُّنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ  
الشُّوْكَةِ﴾ (الأنفال: 7).

ذكر المفسرون أن (ينظرون) يعني النظر إلى القتل، لشدة كراحتهم للقتال كأنهم يساقون عياناً إلى الموت، وهو أشد حال من يساق إلى الموت أن يكون ناظراً إليه، وعالماً به (36).

وقد يكون المراد في النظر في الآية العلم، أي: يعلمون أن ذلك واقع هم، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ  
الْمَرءَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهِ﴾ (النّبأ: 40)، أي: يعلم (37).

ويظهر مما سبق توسيع الفعل (ينظرون) في الآية الكريمة، لأنّه جمع أكثر من معنى في نفس العبارة، ولا مانع من ان يكون جميع المعاني مطلوبة في العبارة؛ لأنّهم كانوا ينظرون إلى الموت، وكذلك يتظرون النصر من الله تعالى كما رجح الصفدي في تأويله.

### ثانياً: التوسيع في معنى (أرى)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّ لَهُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفُتَّانَ نَكَصَ عَلَىٰ عَقْبِيهِ وَقَالَ إِنِّي بِرِيءٍ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعَقَابِ﴾ (الأفال: 48).

توسيع الصفدي في معنى الرؤية في قوله تعالى: (أرى) إلى احتمالين، إذ قال: (يتحمل رؤية القلب، ويتحمل رؤية العين ويريد به رؤية الملائكة، فإن الشيطان يراهم دون الكفار والمؤمنين) (38).

ذكر المفسرون بأن (أرى) بمعنى الرؤية البصرية، أي: رأى الملائكة الذين بعثهم الله مددًا للرسول والمؤمنين وخارف أن يضروه بإذن الله، أو رأى إبليس جبريل عليه السلام متعجلاً يمشي بين يدي رسول الله ﷺ وهو يسوق فرس ما ركب، فالرؤية هنا كما ذكر المفسرون حاصلة بالعين لا بالقلب في خصوص رؤيتهم للملائكة دون أن يروهم البشر (39).

وقيل: إن الرؤية هنا معناه التفكير؛ لأن الرؤية إدراك المرئي بحسب قوى التنفس سواء كانت بالحسنة أو ما يجري مجريها، فالتفكير إدراك يجري مجرى الحسنة في النفس. وللرؤية معنى آخر في الآية وهو معنى الرأي، كقول القائل: أرى كذا، أي رأى كذا وكذا (40).

إذن يتبيّن في (أرى) توسيع في معناها دلت عليها العبارة التي جمعت هذه الاحتمالات في معناها اللغوي، ويظهر لي رجحان جميع ما ذكر المفسرون في أنواع الرؤية في قوله: (أرى)؛ لأنّه لا مانع من ان تكون الرؤية حصلت في القلب والعين والتفكير.

### ثالثاً: التوسيع في معنى (يسمعون)

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (النحل: 65).

ذكر الصفدي بأن الفعل (يسمعون) يعني يقبلون، ويحمل معنى السمع الحقيقي، أي: يسمعون القرآن (41). السمع: الأذن، وهو ما ورق فيها من شيء يسمعه، تقول: سمعت أذني زيداً يقول كذا وكذا، أي: سمعته، كما تقول: أبصرت عيني زيداً يفعل كذا وكذا، أي: أبصرت بعيني زيداً، وقد يراد بالسمع القبول، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُسْمِعَ إِلَّا مِنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (النمل: 81)، قال ابن منظور: (أراد بالإسماع هنا القبول والعمل بما يسمع، لأنّه إذا لم يقبل ولم يعمل فهو منزلة من لم يسمع) (42).

قال المفسرون إن المقصود في قوله: (القوم يسمعون) سمع القلوب لا سمع الأذن، أي سمع اعتبار وتدبر، فالتدبر يكون بالقلوب لا بالأذن، والسمع ههنا (ساع إنصاف وتدبر؛ لأن من لم يسمع بقلبه، فكأنه أصم لا يسمع).<sup>(43)</sup>

وقد يكون السمع بمعنى الفهم والإدراك، فقال ابن كثير: (يسمعون، أي: يفهمون الكلام ومعناه).<sup>(44)</sup> إذن السمع في قوله: (القوم يسمعون) أريد به القبول كما في: سع الله مل حده، أي لقوم يتأملون فيها ويعقلون وجه دلالتها ويقبلون مدلولها. وبظهور أن المفسرين أرادوا بمعنى السمع في الآية، حقيقة ادراك السمع، وحقيقة الإدراك تقع بالقلوب لا بالأذن، فالاذن حاسة نستطيع ان نسمع بها ولكن لا نستطيع أن ندرك ما نسمعه إلا بالإدراك والفهم، وبالإدراك يحصل الفهم والقبول.

### المبحث الثالث: التوسيع في معنى فعل الأمر

#### التوسيع في معنى (انظروا)

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنْعَمْنَا قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمْ وَلَكِنْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: 46).

تناول الصفدي نوع آخر من الأفعال وهو توسيع معنى فعل الأمر، فالفعل (انظروا) في الآية الكريمة، فيه توسيع في المعنى، فذهب الصفدي في معرض تفسيره إلى أن الفعل (انظروا) يحتمل معنى النظر، أي: أنظر ما نفعل، وتحتمل معنى الانتظار، أي: انتظرا وتمهّل علينا.<sup>(45)</sup>

قال مجاهد في قوله (انظروا): بمعنى (أفهمنا، بين لنا)، أي: انتظرا وتمهّل علينا لكي نعي قولك ونفهم عنك، فنظرته في الآية بمعنى انتظرته، والعرب يقولون: نظرتك وانتظرتك بمعنى واحد.<sup>(46)</sup>

ويرى الفراء: أن الفعل (انظروا) يأتي بمعنى انتظرا، ويأتي أيضاً بمعنى التأخير أي آخرنا.<sup>(47)</sup>

فالفعل (انظروا) يوصل المهمزة وضم الظاء أمراً من الثلاثي، وهو نظر من النّظرة وهي التأخير، أي: آخرنا وتأنّ علينا، وقيل: هو من نظر أي: أبصر، ثم اشْتَسَعَ فيه ويتعدى به، أي: انظر علينا، وقيل: من نظر أي: تفكّر ثم اشْتَسَعَ فيه أيضاً فإن أصله أن يتعدى بني، ولا بد من حذف مضاد على هذا أي: انظر في أمرنا، ويرى السمين الحلي أن قراءة أي والأعمش (انظروا) بفتح المهمزة وكسر الظاء أمراً من الرباعي بمعنى: أمهلنا وأخرنا، وهذه القراءة تؤيد معنى التأخير لا معنى أبصر والبصرة.<sup>(48)</sup>

ويظهر مما سبق أن فعل الأمر (انظروا) لفظ توسيع فيه المعنى، واحتملة العبارة الواحدة على عدة معانٍ مختلفة، فجمع التوسيع في المعنى هذه المعانٍ المختلفة في العبارة، لأن المعانٍ التي ذكرت قد تكون كلها مقصودة في المعنى.

### الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة التي ليست بالسهلة في البحث والتنقيب في دراستي لعلل التعبير القرآني، والبحث الطويل في كتب التفاسير، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية من نحو وبلاعة وصرف ومعجمات، فلا بد أن أحمد الله تعالى على نعمته وفضله، لتنسييه عليًّا جهدي وبختي، ولا بد لهذا الجهد من ثراث توصلت إليها من خلال دراستي وبختي في مجال التعبير القرآني، يمكن أن استخلصها في النتائج الآتية:

1. سار الصفدي في تفسيره على خطى غيره من المفسرين، فلم يكتف بتفسير الآية فقط، تطرق إلى أمور عدة أمور في جوانب أخرى من القرآن الكريم من أمور نحوية وصرفية، والمسائل التي توضح أسرار التعبير القرآني.
2. أخذ الصفدي بآراء وعلل من قبله من العلماء ونقل عنهم، ولكن لم ينسب تلك الآراء إلى قائلها في أكثر الموضع التي تناولت القضايا التعبيرية.
3. يتمثل اللفظ القرآني، بقدرة اللفظ الواحد أو العبارة الواحدة على أن تحتمل معانٍ عدّة في تعبير واحد، وهذا ما تنبئ إليه أكثر العلماء ومنهم الصفدي، ويسمى هذا الأسلوب التعبيري بـ "التوسيع في المعنى"، وكثيراً ما أهتم به في معرض تفسيره للآيات والألفاظ.
4. لم اكتف بدراستي على معنى الألفاظ القرآنية التي تناولها الصفدي فحسب، وإنما استفدت الكثير من الألفاظ التي توسع بها المفسرون واللغويون من أسرار، إذ لا يمكن حصرها ولا نهاية لوجوه إعجاز هذا الكتاب المحكم من الله تعالى.

### المصادر:

1. الإنقاذ في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394 هـ / 1974 م، عدد الأجزاء: 4.
2. أثر تعدد الإعراب في توسيع المعنى عند الرمخشري في الكشاف: أسعد عبد العليم السعدي، (مبحث منشور في مجلة كلية الآداب - جامعة الأنبار، العدد الرابع)، 2011 م.
3. التحرير والتبيير: محمد الطاهر بن محمد بن عاصم الطاهر بن عاصم التونسي (المتوفى: 1393 هـ)، دار الشروق للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م، عدد الأجزاء: 30.
4. تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير: أبو الفداء إساعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة الأولى - 1419 هـ.

5. كشف الأسرار وهتك الأستار: لجمال الدين الصفدي (المتوفى: 696 هـ)، تحقيق: بحاء الدين دارقا، الناشر: دار البحوث الإسلامية في تركيا وهو ضمن سلسلة عيون التراث الإسلامية، الطبعة: 2019 م، عدد الأجزاء: 4.

## المواضيع:

- (1) ينظر: الصلاح (وسع 1298 / 3)؛ ومقاييس اللغة (وسع 109 / 6)؛ ولسان العرب (وسع 393 \_ 8)؛ ونتاج العروس (وسع 325 / 22).
- (2) (الجبلون: 155 / 5)
- (3) ينظر: المصاص: 3 / 166 \_ 168 .
- (4) (العدة: 93 / 2)
- (5) عروس الأفراح: 2 / 314، وينظر: أساليب التعبير القرآني في سورة النحل 274 ،؛ وعمل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن (رسالة ماجستير: 201 .387) .
- (6) (الاتقان: 2 / 144 ، ومعركك إلى الرن: 1 / 1)
- (7) الله والإنسان ، للدكتور عبدالله السامرائي: 219 ، والتوسيع في المعنى في التعبير القرآني عند الرازي في التفسير الكبير (رسالة ماجستير) : 5 .
- (8) الجملة العربية والمعنى: 163 .
- (9) ينظر: أثر تعدد الإعراب في توسيع المعنى عند الرخشري في الكشاف (مجلة جامعة الأنبار للغات والأداب، للدكتور اسعد عبد العليم: 185 ، والتوسيع في معنى النقط القرآني والاستبانت منه ، (مجلة الجامعة الأسرية، العدد 24 ، السنة 12 ، للدكتورة زينب بشوش: 14 .14)
- (10) الجملة العربية والمعنى: 164 \_ 191 يتصرف.
- (11) ينظر: كشف الأسرار وهتك الأستار : 2 / 231 .
- (12) ينظر: تفسير مقاتل: 1 / 425 ، ومعاني القرآن للقراء: 1 / 399 .
- (13) تفسير الطبرى: 13 / 261 .
- (14) مجاز القرآن: 1 / 233 .
- (15) ينظر: معانى القرآن للأخفش: 1 / 342 .
- (16) ينظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج: 2 / 391 ، والتفسير البسيط: 9 / 467 ، والمفردات في غريب القرآن: 292 ، والكشف: 2 / 716 .
- (17) التحرير والتنوير: 9 / 177 .
- (18) كشف الأسرار وهتك الأستار: 2 / 418 .
- (19) ينظر: تفسير مجاهد: 393 ، وتفسير البسيط: 12 / 53 .
- (20) معانى القرآن للقراء: 2 / 40 .
- (21) معانى القرآن وإعرابه للزجاج: 3 / 98 .
- (22) المفردات في غريب القرآن: 409 / 409 .
- (23) ينظر: مفاتيح الغيب: 18 / 433 .
- (24) الإعجاز اللغوي والبيان في القرآن الكريم: 204 .
- (25) ينظر: كشف الأسرار وهتك الأستار: 4 / 507 .
- (26) ينظر: تفسير مقاتل: 3 / 453 ، والتفسير البسيط: 23 / 222 .
- (27) معانى القرآن للقراء: 3 / 237 .
- (28) معانى القرآن وإعرابه: 5 / 285 .
- (29) مفاتيح الغيب: 31 / 57 .
- (30) ينظر: الكشاف: 4 / 703 ، وتفسير البيضاوى: 5 / 287 ، والبحر المحيط: 10 / 409 .
- (31) كشف الأسرار وهتك الأستار: 4 / 539 .
- (32) ينظر: تفسير مجاهد: 719 ، وتأويل مشكل القرآن: 260 ، وتفسير الطبرى: 24 / 344 ، ومحذف اللغة: 14 / 210 .
- (33) معانى القرآن وإعرابه: 5 / 308 .
- (34) ينظر: محذف اللغة (فقن): 14 / 211 ، ولسان العرب (فقن): 13 / 317 .

- (35) ينظر: كشف الأسرار وهنك الأستار: 2 / 249.
- (36) ينظر: تفسير السمرقندى: 2 / 7 ، والتفسير البسيط: 10 / 34 \_ 35 ، وتفسير الوسيط: 2 / 445 ، وتفسير زاد المسير: 2 / 190.
- (37) ينظر: تفسير القرطبي: 7 / 369 .
- (38) كشف الأسرار وهنك الأستار: 2 / 273.
- (39) ينظر: تفسير الطبرى: 13 / 12 ، وتفسير الماوردى: 2 / 325 ، والتحرير والتثوير: 10 / 36 .
- (40) ينظر: تفسير الراغب: 374 ، بصائر ذوى التمييز: 3 / 116 .
- (41) ينظر: كشف الأسرار وهنك الأستار: 2 / 530 .
- (42) لسان العرب (سع): 8 / 162 .
- (43) الكشاف: 2 / 574 ، ومقاييس الغيب: 20 / 231 .
- (44) تفسير ابن كثير: 4 / 498 .
- (45) ينظر: كشف الأسرار وهنك الأستار: 1 / 494 .
- (46) ينظر: معانى القرآن للأخفش: 1 / 259 ، وغريب القرآن لابن قتيبة: 128 .
- (47) ينظر: معانى القرآن للفراء: 1 / 70 .
- (48) الدر المصنون: 2 / 52 .